International Justice Forum
Against Genocide
Turkey – İstanbul

I.J.F.A.G

منتدى العدالة الدولي ضد الإبادة الجماعية
تركيا – إسطنبول

منتدى العدالة الدولي ضد الإبادة الجماعية

وجبات الطعام في مرمى نيران الاحتلال الإسرائيلي استهداف الاحتلال الإسرائيلي للتكايا ومراكز توزيع الطعام في غزة

توثيق لجرائم الحرب عبر تجويع المدنيين وتدمير آخر خطوط الحياة الإنسانية في قطاع غزة

منتدى العدالة الدولي ضد الإبادة الجماعية

يونيو 2025

تمهيد

في سياق العدوان الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، اتخذت الجرائم المرتكبة طابعًا غير مسبوق في القسوة، حيث دمج الاحتلال بين القتل والتجويع والتدمير الممنهج، في سياسة إبادة جماعية موجهة ضد أكثر من مليوني فلسطيني، أغلبهم من الأطفال والنساء.

في هذا التقرير، نرصد واحدة من أخطر أدوات الإبادة الجماعية المتعمدة وهي :استهداف مراكز توزيع الطعام والمطابخ الخيرية، المعروفة محلياً بـ "التكايا"، والتي باتت تمثل شريان الحياة الوحيد لعشرات الآلاف من الأسر التي تُركت بلا غذاء، ولا ماء، ولا مأوى.

أولاً: التكايا في غزة... ملاذ للفقراء تحت الحصار

تُعدّ التكايا مبادرات خيرية تقوم على طهي وتوزيع وجبات مجانية للنازحين والفقراء في ظل انهيار المنظومة الغذائية. وقد ظهرت بكثافة في قطاع غزة، بدعم من المجتمع المحلي والهيئات الإغاثية، لتُشكل خط الدفاع الأخير في وجه الجوع المتفاقم.

ومع تدمير مخزون الغذاء المحلي ووقف المخابز وانعدام الوقود، تحولت التكايا إلى المصدر الوحيد للطعام الساخن، رغم بساطته (عدس، أرز، خضار مطهوة على الحطب).

ثانيًا: التجويع كسلاح.. سياسة ممنهجة وليست أضرارًا جانبية

لم يكن استهداف التكايا مجرد حادثة معزولة، بل جزءًا من استراتيجية واضحة اعتمدها الاحتلال في سياق ما يمكن تسميته بـ "الإبادة البطيئة"، حيث:

- **أغلقت المعابر بالكامل منذ 2 مارس 2025.**
- **مُنع دخول أي مساعدات غذائية أو وقود، مما أدى لتوقف 100% من المخابز.**
- **استُهدفت التكايا ومراكز التغذية بشكل مباشر، مما أسفر عن استشهاد وإصابة مئات المدنيين والمتطوعين.**
- **تم تدمير 68 مركزًا غذائيًا، منها 29 تكية و39 مركزًا لتوزيع المساعدات.**

تصريحات قادة الاحتلال توضح النوايا، فقد صرح وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش قائلاً:

"لن ندخل حبة قمح واحدة إلى غزة - "وهو تصريح يعكس نية متعمدة للتجويع الجماعي، ما يُعد جريمة حرب وفق اتفاقيات جنيف الرابعة.

ثالثًا: شهادات حية من الجوع والموت

يروي هذا التقرير مشاهد إنسانية مروعة:

- **أطفال ينهارون في طوابير الطعام.**
- **نساء ينتظرن 7 ساعات للحصول على طبق عدس.**
- **متطوعون يقتلون وهم يوزعون وجبات على نازحين جائعين.**
- **تكايا تُقصف في لحظة توزيع الطعام، لتحترق الأجساد مع القدور والأواني.**

من أبرز الحوادث الموثقة:

- **تكية القلوب الرحيمة في خان يونس :قصف مباشر أودى بحياة 10 مدنيين، بينهم أطفال وعمال في التكية.**
- **تكية الأمل - الشجاعية :استُهدفت بطائرة مسيرة أثناء توزيع الخبز، مما أسفر عن استشهاد عدد من المتطوعين.**
- **المطبخ المركزي العالمي :قُتل 7 من عمال الإغاثة الدوليين رغم التنسيق المسبق مع الجيش الإسرائيلي.**

رابعًا: الانهيار الكامل للمنظومة الإنسانية

بحسب تقارير الأمم المتحدة ومنظمات الصحة:

- **60%من الأطفال في غزة يعانون من سوء تغذية حاد.**
- **326حالة وفاة على الأقل مرتبطة بنقص الغذاء والدواء.**
- **توقفت معظم منظمات الإغاثة عن العمل نتيجة استهداف العاملين.**
- **95%من السكان يعتمدون كليًا على المساعدات ارتفاعًا من 60% قبل الحرب.**

وأصبحت المبادرات الفردية هي الملاذ الأخير، لكنها تُقصف بدورها، كما في حالة الشبان الثلاثة :عبود، وطارق، وحمزة، الذين استشهدوا أثناء إعداد الطعام.

خامسًا: الأبعاد القانونية للجريمة

إن استهداف المطابخ الخيرية ومراكز التوزيع الإنسانية يرقى إلى:

- **جريمة حرب بموجب المادة 8 من نظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية.**
- **انتهاك لاتفاقيات جنيف، التي تحظر استهداف المدنيين ومقدمي المساعدات.**
- **انتهاك لقرار محكمة العدل الدولية التي أمرت إسرائيل بوقف إجراءات الإبادة في غزة.**

كما أن تجويع السكان عمداً يُعد جريمة إبادة جماعية، بحسب المادة 6 من النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية.

لمتابعة التفاصيل وقصص الضحايا

على مدى أكثر من 600 يوم من الحرب المتواصلة، استخدمت إسرائيل الجوع كسلاح مركزي في عدوانها على غزة، حيث بات الحصول على لقمة طعام همًّا يوميًّا لمئات آلاف الفلسطينيين، في ظل الانهيار الكامل للسلسلة الغذائية، وغياب المساعدات، واستمرار الحصار.

تفاقمت المأساة مع ارتفاع معدل البطالة إلى 85%، بينما تفيد تقديرات البنك الدولي أن 100% من سكان القطاع يعيشون تحت خط الفقر، ويعتمد 95% منهم على المساعدات، بعد أن كانت النسبة لا تتجاوز 60% قبل الحرب.

أمام هذا الواقع، تقف العائلات لساعات في طوابير طويلة أمام التكايا الخيرية، أملًا في الحصول على طبق من العدس أو حساء الخضار. الطحين والأرز والزيت مفقودة، وإن وُجدت فبأسعار تفوق قدرة الغالبية العظمى.

يصف المواطنون مشاهد مأساوية: أطفال يفقدون وعيهم من الزحام، نساء يصرخن من شدة الحاجة، وأحيانًا يعود الناس خالي الوفاض بسبب نفاد الطعام. تروي طفلة تُدعى لين أنها تنتظر تحت الشمس ساعات للحصول على وجبة، بينما تقول أم أحمد إنهم باتوا يرون في "طبق العدس" وسيلة للبقاء، رغم افتقاره للعناصر الغذائية الأساسية.

وتشهد بعض التكايا ازدحامًا شديدًا يرافقه تدافع خطير يؤدي إلى إصابات. هناك من يحترق من قدر الطعام، ومن يُصاب بالإغماء، ومن يبكي من الجوع.

توقفت بعض التكايا عن العمل بعد استهدافها أو نفاد المواد الغذائية، بينما تواصل أخرى مهامها بإمكانات محدودة وسط تهديد القصف. يؤكد العاملون في التكايا أن الاحتلال لا يكتفي بإغلاق المعابر ومنع الإغاثة، بل يتعمد قصف مراكز الطعام، في محاولة واضحة لتجويع السكان ودفعهم إلى الانهيار.

ورغم محدودية ما تقدمه التكايا، فإنها تُعد شريان الحياة الأخير لعشرات آلاف العائلات، في ظل غياب تام لأي دعم إنساني كافٍ، وتواطؤ دولي مكشوف مع سياسة الإبادة الجماعية عبر الجوع.

مجزرة "المطبخ المركزي العالمي" واستهداف التكايا: حين يتحول العمل الإغاثي إلى هدف عسكري

في 1 نيسان/أبريل 2024، وقعت جريمة صادمة في سجل الاستهدافات الإسرائيلية بحق العمل الإنساني في قطاع غزة، عندما قصفت طائرات استطلاع إسرائيلية قافلة تابعة لـ "المطبخ المركزي العالمي (World Central Kitchen)" أثناء عودتها من مهمة إنسانية، ما أدى إلى استشهاد سبعة من عمال الإغاثة الدوليين، رغم تنسيقهم المسبق لتحركاتهم مع الجيش الإسرائيلي، ووضوح شاراتهم الإنسانية على المركبات.

القافلة كانت قد أنهت تفريغ أكثر من 100 طن من المساعدات الغذائية التي دخلت عبر البحر إلى مستودع في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة. ووفقًا للمؤسسة، فإن القصف استهدف ثلاث سيارات متتالية تتبع للمطبخ المركزي، بفاصل زمني قاتل، ما يشير إلى نية مبيتة وترصد مسبق، حيث استهدفت السيارة الأولى، ثم الثانية التي أقلّت ناجين وجرحى، ثم الثالثة التي حاولت نقل من تبقى.

أفادت فرق "الهلال الأحمر الفلسطيني" التي هرعت إلى الموقع بانتشال جثث الشهداء ونقلهم إلى مستشفى شهداء الأقصى، ثم إلى مستشفى أبو يوسف النجار تمهيدًا لنقلهم إلى مصر. وقد شوهد الضحايا وهم يرتدون سترات واقية وعليها شعار المؤسسة بوضوح، ما يؤكد أنهم مدنيون عاملون في مجال الإغاثة.

من بين الضحايا:

- سيف الدين عصام أبو طه (26 عامًا) -فلسطيني من رفح، عمل سائقًا للمطبخ المركزي منذ بداية العام.
- لالزاومي فرانككوم (43 عامًا) -أسترالية.
- داميان سوبول (35 عامًا) -بولندي، سبق له العمل في مناطق كوارث بأوكرانيا وتركيا والمغرب.
- جيمس هندرسون (33 عامًا) -بريطاني، مقاول أمني سابق في البحرية الملكية.

- **جون أنتوني تشابمان (57 عامًا) -بريطاني، خدم في البحرية الملكية.**
- **جيمس كيربي (47 عامًا) -بريطاني، جندي سابق.**
- **جاكوب فليكينجر (33 عامًا) -كندي/أمريكي مزدوج الجنسية.**

وقال مؤسس المنظمة، خوسيه أندريس:

"لقد تم استهداف فريقنا بشكل متعمد. لم يكن ما حدث خطأً، بل كان تنفيذًا متعمدًا لهجوم على أشخاص عُرف مكان وجودهم سلفًا، وقاموا بتنسيق تحركاتهم بالكامل".

تسبب هذا الهجوم في زلزال في المشهد الإنساني بغزة؛ حيث علّقت العديد من المنظمات الإنسانية الدولية، منها "المعونة الأمريكية للاجئين في الشرق الأدنى" و"مشروع أمل فلسطين"، أنشطتها بسبب المخاطر، وعادت سفن مساعدات تقل 240 طنًا من الأغذية إلى قبرص دون تسليمها.

ولم يكن هذا الحادث معزولًا؛ بل رافقه تصعيد واسع النطاق شمل قصف تكايا ومراكز توزيع طعام في الشيخ رضوان، وشارع الجلاء، ومواصي خان يونس، حيث وثقت التقارير استشهاد عشرات المدنيين، منهم أطفال مثل الطفلة دعاء أبو جامع (6 أعوام) التي استشهدت وهي تحمل طبقًا فارغًا بانتظار وجبة بسيطة، والطفلة تالا منصور (12 عامًا) التي نجت من المجزرة بأعجوبة ووصفت المشهد بأنه "اختلط فيه الطعام بأشلاء الأطفال

كما وثق متطوعون مثل ياسر عبد الحميد ومحمد وصفي بشهاداتهم الميدانية الرعب والدمار الذي طال هذه التكايا، وتحول مشهد إعداد الطعام إلى مجزرة مفتوحة، اختلطت فيها القدور المتفجرة بالدماء، وتحولت المبادرات الإنسانية إلى أكوام رماد، وسط غياب أي حماية دولية حقيقية.

هذا النهج في استهداف المساعدات الغذائية والمنشآت الإغاثية، سواء أكانت دولية أو محلية، يمثّل خرقًا فاضحًا للمادة 71 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، التي تنص على حماية عمال الإغاثة الإنسانية. كما أن استخدام الجوع وسيلة للحصار، ثم استهداف من يحاول كسره، يُعد جريمة حرب متكاملة الأركان وفق نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

ما يحصل في غزة هو أكثر من حرب: إنه تجريم للبقاء نفسه .كل يد تمتد لإطعام الجوعى، باتت هدفًا عسكريًا مشروعًا في منظومة الاحتلال، وهو ما يستدعي تحركًا عاجلًا من الأمم المتحدة، والمحاكم الدولية، والمجتمع المدني العالمي لضمان وقف هذه الجرائم، ومحاسبة مرتكبيها، وتأمين الحماية الكاملة للعمل الإنساني في قطاع غزة.

تكايا غزة".. خطوط الدفاع الأخيرة في معركة الجوع والموت البطيء

في قلب مدينة غزة، وتحديدًا في ظلّ حرب مدمّرة دخلت عامها الثاني، تشهد تكية "سند" مشاهد إنسانية تقشعر لها الأبدان؛ مئات المواطنين والنازحين، رجالًا ونساءً وأطفالًا، يقفون يوميًا في طوابير طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة أو وسط الأمطار، وكلهم أمل بالحصول على وجبة طعام ساخنة تبقيهم على قيد الحياة ليوم إضافي. في مشهدٍ أقرب إلى مشاهد المجاعات في مناطق النزاع حول العالم، تتحوّل هذه التكايا إلى الملاذ الأخير في وجه سياسة التجويع الجماعي التي تُمارس بحق سكان القطاع.

في هذه التكية، التي تعمل بإمكانات شحيحة، تُغلي القدور بما توفر من طعام فوق نيران الحطب؛ ليس عن رغبة في اتباع طرق بدائية، بل نتيجة انعدام الوقود وغياب الغاز بسبب الحصار المشدد وإغلاق المعابر. وفيما تتناثر رائحة العدس أو الأرز المطبوخ فوق نار الخشب، يُسرع المتطوعون لتوزيع الوجبات على العائلات التي تآكلها الجوع وأثقلها التشرد، بعد أن فقد كثير منهم بيوتهم ومصادر رزقهم بفعل القصف والتدمير.

يقول نسيم أبو ناجي، مؤسس تكية "سند"، إن الأعداد المتزايدة من النازحين في مراكز ومخيمات الإيواء قد فاقت بكثير قدرات التكية، التي تعتمد بالكامل تقريبًا على التبرعات الفردية والمساعدات الخارجية. ويضيف: "شح التمويل وتعذر وصول الدعم الإنساني بسبب القصف المتواصل والحصار الخانق، جعل من الصعب علينا الاستمرار. لقد أُجبرنا على

تقليص الوجبات وخفض جودة الطعام، بينما هناك أسر تقف لساعات ثم تعود خائبة، لأن الطعام قد نفد."

ويحذر أبو ناجي من الارتفاع الحاد في أسعار المواد الأساسية مثل الأرز، العدس، الزيت، وحتى الملح، والتي شهدت تضخمًا تجاوز 400% مقارنة بفترة ما قبل الحرب، بالإضافة إلى أزمة السيولة التي بلغت مستويات كارثية، ما يجعل استمرار عمل التكايا أمرًا يكاد يكون مستحيلًا. ويؤكد أن خطر الانهيار الكامل يلوح في الأفق، ما ينذر بكارثة إنسانية وشيكة، خاصة في ظل غياب بدائل أخرى لتوفير الغذاء، وانعدام مصادر الدخل لمعظم السكان.

وفي النصيرات وسط قطاع غزة، يصف وديع أبو فنونة، المشرف على "تكية الكل"، الوضع بكلمات مؤلمة: "لقد أصبحت التكايا حائط الصد الأخير أمام المجاعة. نحن نُطعم اليوم ما بين 600 إلى 750 شخصًا يوميًا، وهذا الرقم لا يمثل سوى قطرة في بحر الاحتياج الهائل". ويضيف أن الاحتلال الإسرائيلي بات يستهدف التكايا بشكل مباشر، ضمن سياسة ممنهجة لضرب البنية المجتمعية والإنسانية، موضحًا أن الهجمات الأخيرة دفعتهم إلى اتخاذ إجراءات أمنية غير مسبوقة، كتوزيع الوجبات على فترات صغيرة لتجنّب التجمعات، والتقليل من احتمالات الاستهداف.

ويوضح أبو فنونة أن الاستهداف المتكرر لمرافق تقديم الطعام، وتضييق الخناق على دخول المواد الغذائية الأساسية، قد أدى إلى نقص حاد في الخضار، اللحوم، وغاز الطهي، ما دفع التكايا إلى الاكتفاء بطهي الشوربات البسيطة، التي لا تسد رمق الجوع، لكنها على الأقل تضمن الحد الأدنى من البقاء.

الصحفي محمد قريقع، المقيم في مدينة غزة، يشير إلى مشهد قاتم في شمال القطاع حيث "يحتضر العمل الخيري". ويقول إن ما تبقى من التكايا يعمل في السر، وضمن نطاق محدود للغاية، وتُوزع الوجبات على أشد الأسر فقرًا بطريقة تحفظ كرامتهم وتجنبهم خطر الاستهداف. ويضيف: "الناس فقدوا كل شيء، وهم اليوم يتشبثون بما تبقى من التكايا التي باتت تمثل شريان الحياة الأخير. ومع تراجع التبرعات وتآكل الموارد، هناك مخاوف حقيقية من أن تختفي هذه التكايا في أي لحظة."

رغم أن التكايا أنشئت في الأصل لخدمة المقيمين في مراكز الإيواء، إلا أن الحاجة تجاوزت ذلك بكثير. فحتى من تبقى في منازلهم المدمرة جزئيًا أو يعيشون في بيوت أقاربهم، يقصدون التكايا بحثًا عن وجبة يسدّون بها جوع أطفالهم، بعد أن نفدت مدخراتهم وأصبح الطعام في البيوت ترفًا لا يُتاح إلا نادرًا.

إن استمرار هذه التكايا في عملها ليس مجرد خدمة اجتماعية أو مبادرة تطوعية، بل بات اليوم واجبًا وطنيًا وإنسانيًا، وركيزة أساسية في منع تفشي المجاعة، خاصة في ظل غياب أي دور حقيقي وفعال للمجتمع

الدولي في توفير ممرات آمنة لإيصال المساعدات، أو الضغط على الاحتلال لرفع الحصار.

ومع استهداف التكايا بشكل متكرر، وتراجع المساعدات، وانعدام الأمن الغذائي، يبرز سؤال أخلاقي وإنساني حتمي: إلى متى يُترك شعب بأكمله يواجه الجوع والموت البطيء دون تحرك جاد وفعلي من الأسرة الدولية؟

استهداف تكية "القلوب الرحيمة" في خان يونس: جريمة متكاملة بحق الجوعى والنازحين

في واحدة من أبشع صور استهداف العمل الإنساني والإغاثي في قطاع غزة، قصفت طائرة مسيّرة تابعة للاحتلال الإسرائيلي خيمة للنازحين في حي الأمل بمنطقة المواصي غربي خان يونس، بالتزامن مع تجمع عشرات المواطنين في طابور للحصول على وجبة طعام من "تكية القلوب الرحيمة"، ما أسفر عن مجزرة مروّعة راح ضحيتها 7 شهداء، بينهم أربعة من قاطني الخيمة (شقيقان، وزوجة أحدهما، وطفلتهما)، وثلاثة من المواطنين المنتظرين للحصول على الطعام، بينهم طفلان. كما أصيب أكثر من 25 شخصًا، من بينهم صاحب التكية، وعدد من المتطوعين، وأطفال ونساء من المتجمعين.

وفي اليوم التالي، أعلنت المصادر الطبية في مجمع ناصر الطبي وفاة ثلاثة من الجرحى متأثرين بجراحهم البليغة، لترتفع حصيلة المجزرة، التي وقعت في محيط منشأة إغاثية مدنية، إلى عشرة شهداء.

روى محمد جمعة محمد يحيى، (40 عامًا) صاحب تكية "القلوب الرحيمة"، تفاصيل اللحظات المفجعة قائلاً: "كنا نستعد لتوزيع الطعام على العائلات النازحة، التي كانت تصطف في طابور طويل، وفجأة سمعت دوي انفجارين عنيفين، وتصاعد الغبار والدخان في المكان، لأجد عمال التكية ممددين على الأرض والدماء تسيل منهم. شعرت بألم حاد في قدمي اليمنى، فنظرت لأراها تنزف بغزارة. أدركت أنني أصبت، لكن ما صدمني أكثر هو العدد الكبير من المصابين والشهداء من حولي، بينهم أطفال ونساء."

وأشار يحيى إلى أن القصف ألحق أضرارًا جسيمة في منشأة التكية، بما في ذلك تلف خزانات المياه، وتحطم أدوات الطهي، وتدمير 6 قدور كانت تُستخدم يوميًا لإعداد الطعام للفقراء والنازحين.

هذه الجريمة، التي تُضاف إلى سلسلة طويلة من الانتهاكات بحق مؤسسات الإغاثة والعمل الخيري، تؤكد بشكل قاطع أن قوات الاحتلال لم تعد تستهدف فقط البنية التحتية والمنازل، بل تسعى إلى إبادة مقوّمات البقاء الإنساني عبر استهداف الطعام والماء والمساعدات المباشرة للمدنيين.

وقد شهدت الأيام الأخيرة تصعيدًا غير مسبوق في استهداف فرق ونقاط العمل الإغاثي، سواء كانت مؤسساتية أو فردية، وأعدم خلال ذلك عدد من النشطاء والمتطوعين في مختلف محافظات قطاع غزة، بما في ذلك العاملين في توزيع الطعام والماء داخل مخيمات النزوح والمناطق السكنية.

وأدى هذا التصعيد إلى شلل شبه كامل في النشاط الإغاثي، مع اختفاء معظم مظاهر العمل الخيري، بما فيها "التكايا" التي كانت تُقدم الوجبات

الساخنة للمحتاجين، خاصة في الشوارع والمخيمات التي تضم آلاف الخيام العشوائية، وفي مراكز الإيواء التي باتت تعاني من أوضاع مأساوية في ظل غياب الطعام ومياه الشرب والمواد الصحية الأساسية.

يروي سعيد الغف (54 عامًا)، أحد المشرفين على تكية توقفت عن العمل مؤخرًا، المشهد قائلاً: "لقد كنا نُطعم ما لا يقل عن 400 شخص يوميًا، والآن نعلن عجزنا. نفدت لدينا المواد التموينية، ومع استمرار القصف على التكايا الأخرى، لم نعد نملك شيئًا. الاحتلال لا يكتفي بإغلاق المعابر ومنع المساعدات، بل يقصف ما تبقى من مظاهر الحياة، في محاولة لتجويع شعبنا وإرغامه على الاستسلام."

إن استهداف "تكية القلوب الرحيمة" وغيرها من المطابخ المجتمعية يُعد جريمة مزدوجة :فهي تضرب المدنيين العُزّل، وتمنع عنهم الغذاء، في وقت باتت فيه المجاعة أمرًا واقعًا. كما أنها تمثل خرقًا صريحًا ومتكررًا للقانون الدولي الإنساني، لا سيما المادة (54) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1977، والتي تحظر مهاجمة أو تدمير "الأعيان التي لا غنى للمدنيين عنها للبقاء"، مثل الغذاء ومراكز توزيعه.

أمام هذا الواقع الكارثي، يُصبح لزامًا على المجتمع الدولي التحرك الفوري والجاد لوقف هذه الجرائم، وتأمين الحماية للمرافق الإنسانية والمتطوعين، وضمان إدخال المساعدات دون قيد أو شرط. إن ترك سكان غزة فريسة للجوع والقصف في آنٍ واحد، هو وصمة في جبين الإنسانية، لا يمكن تبريرها بالصمت أو التواطؤ.

استهداف تكايا "قوافل الخير" و"الخير" في غزة وخان يونس: نُذر مجاعة وسط نيران العدوان

في واحدة من الجرائم التي تجسد قسوة الحرب الإسرائيلية على غزة، قصفت طائرات الاحتلال "تكية قوافل الخير"، التابعة لإحدى الجمعيات الخيرية، والتي كانت تعمل وسط شارع الجلاء الحيوي في قلب مدينة غزة، لتقديم الوجبات الساخنة للفقراء والنازحين. وأسفر القصف عن استشهاد عشرة مدنيين، بينهم متطوعون كانوا يعملون داخل التكية لحظة استهدافها، ساعين لتوزيع الطعام على المحتاجين في ظل أزمة الجوع المتفاقمة.

من بين الشهداء كان المتطوع محمود المقيد (40 عامًا)، الذي فارق الحياة أثناء أداء عمله الإنساني. يروي عمه، شعبان المقيد، عن التزامه الإنساني العميق: "كان محمود يؤمن أن الطعام حق إنساني لا يجوز منعه، وكان دائمًا يردد أن الجوع لا ينتظر، وكان أول من يحضر وآخر من يغادر."

وتُظهر هذه الجريمة مدى تعمُّد الاحتلال استهداف العاملين في المجال الإغاثي، ليس فقط في جبهات الإسعاف والإنقاذ، بل أيضًا في ميدان "إطعام الجياع"، الذي بات هو الآخر جبهة نضال وصمود في وجه سياسة التجويع والإبادة الجماعية.

وفي واقعة أخرى لا تقل مأساوية، استهدفت طائرة مسيّرة إسرائيلية "تكية الخير" في منطقة السد العالي بمخيم خان يونس، ما أدى إلى استشهاد ثلاثة من العاملين فيها، وهم:

- بلال سعيد محمد أبو مصطفى (31 عامًا)
- محمد سليمان إبراهيم أبو مصطفى (30 عامًا)
- محيي الدين حسين محمد الخواص (29 عامًا)

وقد أفاد سليمان إبراهيم جمعة أبو مصطفى (65 عامًا)، والد أحد الشهداء، أن تكية "الخير" كانت مشروعًا تطوعيًا فرديًا بدأه مجموعة من الشبان الشغوفين بخدمة مجتمعهم، وقد وفّرت خلال الأشهر الماضية وجبات يومية لعشرات العائلات من سكان المنطقة والنازحين، في ظل الانهيار التام للمنظومة الغذائية والخدماتية في القطاع.

وأضاف الوالد المكلوم: "كانوا يعملون بموارد بسيطة، وبجهد يدوي خالص. لم يكن في نيتهم سوى سدّ رمق الجوعى، فلماذا أصبحوا هدفًا للقصف؟ هل أصبح الخبز والعدس خطرًا على أمن إسرائيل؟."

إن استهداف هذه التكايا، سواء كانت تابعة لجمعيات خيرية رسمية أو مبادرات فردية تطوعية، يكشف عن إصرار قوات الاحتلال على تجريد سكان قطاع غزة من مقومات الحياة الأساسية، وتعمّد حرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية، في خرق واضح وفاضح لاتفاقيات جنيف، التي تحظر استهداف المدنيين والعاملين في الحقل الإنساني، وتمنع استخدام الجوع كأداة حرب.

كما أن استهداف المتطوعين في مبادرات الطعام، والذين لا يحملون سلاحًا سوى أدوات الطبخ وأواني الطعام، هو دليل على منهجية العدوان في تحويل الجوع إلى أداة قتل صامتة ومركّبة، تطال من بقي حيًّا بعد القصف.

في ظل هذه الجرائم، تتراجع قدرة المجتمع المحلي والمنظمات الإغاثية على مواصلة مهامها، وتُجبر الكثير من التكايا إما على التوقف الكامل أو العمل في ظروف سرية، خشية أن يكون مصيرها كمصير سابقتها. وبهذا، تُفتح أبواب المجاعة على مصراعيها، مع غياب أي بديل رسمي أو دولي يملأ هذا الفراغ الكارثي.

إن ما يحدث في غزة من استهداف مباشر للتكايا، يُمثّل نقطة سوداء في الضمير الإنساني العالمي، ويستدعي تحركًا فوريًا لحماية ما تبقى من المنشآت الإنسانية، ومحاسبة الاحتلال الإسرائيلي على استخدام الغذاء كسلاح ضد المدنيين.

مبادرات فردية تحوّلت إلى أهداف عسكرية: استهداف تكية عبود وطارق وحمزة

في ظل الانهيار شبه الكامل لمنظومة الإغاثة الدولية في قطاع غزة نتيجة القصف المستمر وغياب التمويل، لجأ عشرات الشبان الفلسطينيين إلى إطلاق مبادرات شعبية لتوفير الحد الأدنى من الغذاء للنازحين والفقراء. ومن بين هؤلاء، برزت مبادرة ثلاثة شبان عُرفوا بين السكان المحليين بـ "عبود، وطارق، وحمزة"، الذين قرروا تخصيص وقتهم وجهدهم اليومي لإعداد وجبات طعام وتوزيعها على النازحين في مناطق غرب خان يونس.

لم يحمل هؤلاء الشبان سلاحًا، ولم يكن في أيديهم سوى قدور الطعام وملاعق الخشب .ولكن طائرات الاحتلال الإسرائيلي لم تفرّق بينهم وبين "الأهداف العسكرية". وفي مشهد موثّق عبر مقطع فيديو انتشر لاحقًا، ظهرت اللحظات الأخيرة لهؤلاء الشبان أثناء تحضيرهم الطعام، قبل أن يستهدفهم صاروخ أطلقته طائرة مسيّرة، حوّل المطبخ الميداني إلى محرقة، وسقطوا جميعًا شهداء على أعتاب التكية التي حلموا بأن تكون مأوى للنازحين.

وفي حادثة مشابهة تكررت في حي الأمل بخان يونس، خرج الشاب محمد المصري (24 عامًا) وأربعة من رفاقه بمركبة صغيرة محمّلة بصناديق خضار طازجة - طماطم، كوسا، بطاطس - ضمن مبادرة لتوزيعها على العائلات المتضررة في الحي. لكن في الطريق، باغتتهم طائرة إسرائيلية مسيّرة بقصف مباشر حول السيارة إلى كرة لهب، مما أدى إلى استشهاد ثلاثة منهم، وإصابة الآخرين بجراح خطيرة. وتحولت الخضراوات الملطخة بالدماء إلى مشهد مؤلم يعكس حجم الوحشية التي يُقابل بها العمل الإنساني في غزة.

سامر الدلو، أحد الشهود الذين تواجدوا على مقربة من الموقع، قال وهو يرتجف من هول المشهد:

"لم يكن في السيارة سوى خضار وطعام. جثة محمد كانت متفحمة، ومعاذ لم أتعرف على وجهه. كان المشهد صاعقًا... كل ما أرادوه هو إطعام الناس."

وفي اليوم ذاته، استُهدفت تكية خيرية في وسط خان يونس، حيث كان العشرات من النازحين يصطفون في طابور لتسلّم وجبة ساخنة

انفجر صاروخ فجأة، أدى إلى استشهاد أحد العاملين في التكية، وإصابة اثنين آخرين .أم خالد، أرملة نازحة كانت على وشك استلام وجبتها عندما وقع القصف، قالت:

"الشوربة اختلطت بالدم. كنتُ في الدور، وسمعت الصراخ والصفير. لا أستطيع أن آكل منذ ذلك اليوم. كل شيء تغيّر."

سياسة ممنهجة لتجريم العطاء

بات واضحًا أن الاحتلال الإسرائيلي لم يكتفِ باستهداف البنية التحتية أو مراكز القيادة - كما يدّعي - بل وسّع بنك أهدافه ليشمل مظاهر الحياة المدنية البسيطة، وتحديدًا المبادرات التي تمثل شريان حياة لآلاف الأسر في ظل الحصار.

لقد تحوّل الخبز إلى تهديد، والمبادر الذي يوزع وجبة ساخنة إلى هدف عسكري، ومواقع الطهي إلى مواقع استهداف ممنهج .إن سياسة استهداف التكايا والمبادرات الفردية لا تأتي ضمن أخطاء "غير مقصودة"، بل ضمن استراتيجية مدروسة تهدف إلى خنق المجتمع المدني وكيّ وعيه وإخماد إرادته، عبر منع أي شكل من أشكال التضامن الشعبي والتكافل.

مريم طه، منسقة مبادرة "الخبز للجميع"، لخصت المأساة بقولها:

"نحن لا نحمل بنادق، نحمل أرغفة. ولكن يبدو أن الخبز بات يشكل تهديدًا وجوديًا للاحتلال."

وأضافت:

"في كل مرة نعلن فيها عن توزيع مساعدات، نضطر لتغيير المكان والزمان في آخر لحظة، كما لو كنا خلية مقاومة. كل ما نريده هو إطعام الناس."

جريمة مزدوجة: القتل والتجويع

إن استهداف المبادرات الشعبية لا يمثل فقط انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي الإنساني، بل هو جزء من جريمة مركّبة تجمع بين القتل المتعمد واستخدام التجويع كسلاح حرب، في مخالفة مباشرة للمادة 14 من البروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف، والمادة 8(2)(ب)(25) من نظام روما الأساسي.

ما يجري في غزة ليس فقط حصارًا، بل محاولة لتجريم الحياة، وتدمير آخر ما تبقى من شبكات الإسناد الشعبي التي يعتمد عليها السكان للبقاء على قيد الحياة.

استهداف مؤسسة الخير الدولية - بيت لاهيا: إخماد جذوة العطاء تحت القصف

في قلب بلدة بيت لاهيا شمال قطاع غزة، حيث كان الأمل يتجدد يوميًا رغم الحصار والموت، كانت تكية "مؤسسة الخير الدولية "تشكل نقطة حياة وسط العتمة، عبر توفير وجبات ساخنة للأسر المنكوبة والنازحين. في يوم المجزرة، كان الموقع يعجّ بالحركة، يعمل فيه العشرات من الطهاة والمتطوعين والصحفيين على تجهيز الطعام. لم يحمل أحدهم سلاحًا

بل كانوا يحملون ملاعق وسكاكين مطبخ، كما يصف إبراهيم صافي، أحد الناجين من القصف.

"كنت بجانب صينية مجدّرة، ورأيت زملائي يتساقطون واحدًا تلو الآخر، لم يكن بيننا جندي أو مقاتل... تسعة من أصدقائي استشهدوا في لحظة واحدة"، يقول إبراهيم، بصوت مخنوق بالشهادة.

المجزرة جاءت بصاروخ واحد، أطلقته طائرة إسرائيلية بدون طيار على ساحة توزيع الطعام. أما رئيس مجلس أمناء المؤسسة، قاسم رشيد أحمد، فعبّر عن الحدث بمرارة:

"الاحتلال لا يستهدف مجرد أفراد، بل يسعى لاغتيال كل ما هو إنساني في غزة."

وفي حي سكني شمال غزة، قُصفت تكية صغيرة أثناء توزيع وجبة شوربة عدس للأطفال. راح ضحية الهجوم العامل الإنساني ناصر، وأصيب اثنان آخران. رواية أبو أنس حمدان، أحد الشهود، تصف المشهد بدقة موجعة:

"كان ناصر يغرف الشوربة من القدر. كنا نصطف في طابور طويل، ننتظر. ثم ارتجت الأرض، ووجدت جسده ممزقًا بجانب الوعاء الذي كان يوزع منه الحياة."

وفي مخيم القطاطوة غرب خان يونس، تكرر السيناريو الدموي :طائرة مسيرة إسرائيلية استهدفت تكية طعام تعمل في خدمة النازحين، فاستشهد بلال سعيد محمد أبو مصطفى، ومحمد سليمان أبو مصطفى

ومحيي الدين الخواص، وأصيب آخرون. جميعهم مدنيون، كانوا يعملون على إطعام الجوعى.

سياسة "القصف مقابل رغيف" وتحويل الغذاء إلى سلاح

إن استهداف تكايا الطعام بهذا الشكل المتكرر والممنهج لا يمكن اعتباره "أضرارًا جانبية"، بل هو ترجمة عملية لسياسة "التجويع كسلاح حرب ." سياسة ترمي إلى هدم مقومات الحياة المدنية في قطاع غزة، وتحويل أي محاولة للنجاة إلى مغامرة محفوفة بالموت.

مع تصاعد عمليات التهجير والنزوح الداخلي، أصبحت التكايا الملجأ الأخير لآلاف العائلات المحرومة من الطعام، لكن الاحتلال الإسرائيلي حرص على تقويض هذا الملاذ أيضًا، ما يندرج في إطار مخطط شامل لـ تدمير البنية الاجتماعية وتمزيق النسيج المدني في غزة.

تحذيرات دولية... لا تتجاوز حدود التصريحات

منظمات دولية مرموقة، مثل أوكسفام وأوتشا وبرنامج الغذاء العالمي والأونروا، أطلقت تحذيرات متكررة خلال الأشهر الماضية حول الخطر الوشيك للمجاعة في غزة .وقد وصفت تقاريرها الوضع الغذائي في القطاع بأنه الأسوأ عالميًا، مشيرة إلى أن موظفيها "يشاهدون يوميًا أطفالًا يعانون من سوء تغذية حاد، إلى درجة تجعلهم عاجزين حتى عن البكاء."

هذا المشهد المأساوي لا يُنتج فقط عن نقص المساعدات، بل عن سياسة إسرائيلية ممنهجة تمنع تدفق الغذاء وتستهدف من يقدمه، في انتهاك صارخ لأحكام القانون الدولي

خاصة:

- **المادة 54 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، التي تحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب.**
- **نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، الذي يجرّم استخدام التجويع كسلاح.**

صمت المجتمع الدولي: تواطؤ أم عجز؟

إن استمرار هذه الجرائم في ظل صمت المجتمع الدولي يشكّل تواطؤًا غير معلن، ويفقد منظومة العدالة الدولية مصداقيتها أمام الملايين من ضحايا المجاعة والقتل الجماعي في غزة. وبات من الضروري التحرك العاجل وغير المشروط لضمان:

- **وقف فوري لإطلاق النار.**
- **فتح المعابر أمام تدفق المساعدات.**
- **توفير الحماية الكاملة للعاملين الإنسانيين والمتطوعين.**
- **ملاحقة قادة الاحتلال المسؤولين عن استهداف مراكز الإغاثة أمام القضاء الدولي.**

"تحويل المساعدات إلى أداة للابتزاز والسيطرة يشكل خطرًا مباشرًا على المدنيين"، كما حذرت أوتشا، مضيفة أن الوضع في غزة يهدد بالانهيار الكامل للمنظومة الإنسانية.

معًا من أجل العدالة والنجاة

لقد أصبحت التكايا رمزًا لمقاومة الجوع والموت. إن استهدافها لا يعني فقط قصف أواني الطعام، بل قصف آخر ما تبقى من كرامة وأمل لدى السكان. فكل رغيف يُوزع في غزة هو صرخة في وجه الإبادة، وكل متطوع يسقط شهيدًا هو شاهد على أحد أكثر الجرائم الإنسانية فظاعة في القرن الحادي والعشرين.

تكية الأمل في حي الشجاعية: حين يتحوّل الخبز إلى فعل مقاومة

في عمق حي الشجاعية شرقي مدينة غزة، وبين الركام والركائز المتفحمة للمباني التي دمّرها القصف الإسرائيلي، كانت تقوم "تكية الأمل "كرمز حي للصمود والكرامة في وجه الحصار والجوع والنار. لم تكن هذه التكية مجرد موقع خيري لطهي الطعام، بل كانت مساحة للنجاة والبقاء، تشكّل ملاذًا يوميًا لمئات العائلات التي فقدت بيوتها ومصادر رزقها وكل ما تملك.

منذ ساعات الفجر الأولى، كان المتطوعون يتوافدون لإشعال الحطب تحت قدور الحساء، وإعداد الخبز الطازج، رغم شحّ الموارد، وانعدام الوقود والغاز، وانقطاع الكهرباء. كانوا يطهون ليس فقط الطعام، بل الأمل، ويوزعونه على الأطفال والنازحين في زمن بات فيه الخبز نادرًا مثل الأمان.

أحد أعمدة هذه التكية كان الشاب أيمن مشتهى (25 عامًا)، الذي فقد والده في إحدى الغارات السابقة، لكنه قرر أن يحوّل ألمه إلى عمل تطوعي

وكرّس وقته لخدمة الجوعى. كان يقول دومًا" :لا أحد يجب أن ينام جائعًا في مدينتنا، حتى لو أمطرت السماء نارًا".

لكن ذات صباح، بينما كان أيمن وزملاؤه يوزّعون الطعام على الأطفال، دوّى صوت طائرة مسيّرة إسرائيلية في الأجواء، تلاه انفجار مروّع سقط على مقربة من التكية. لم يكن هناك وقت للهروب أو احتماء. في لحظات، تحولت "تكية الأمل" إلى كتلة من النيران، تناثر الطحين كالغبار في الهواء، وسالت الشوربات الساخنة على الأرض المضرّجة بالدماء.

سقط أيمن أرضًا متأثرًا بشظايا الانفجار، والنيران تلسع جسده، لكنه لم يفكر في نفسه، بل صرخ" :أين الأطفال؟ "زحف بجسده المصاب حتى وصل إلى الطفلة ليان (5 سنوات)، التي كانت تبكي وسط الدخان. حملها بذراعيه الجريحتين، وخرج بها إلى الشارع حيث تجمّع الناجون المصدومون. لم يكن بطلاً فقط، بل كان مثالًا حيًا لما يعنيه أن يكون الخبز والماء فعل مقاومة يومي في غزة.

في اليوم التالي، لم يتبق من "تكية الأمل" سوى الرماد والذكريات. ومع ذلك، لم يستسلم أهالي الحي. اجتمعوا، وجمعوا بقايا ألواح الصفيح، وقدور الطهي المحطمة، وأعادوا بناء التكية من جديد. فـ في غزة، الأمل لا يُقصف، والكرامة لا تُهزم، ورغيف الخبز لا يستسلم.

هذه الجريمة لم تكن معزولة، بل واحدة من سلسلة استهدافات ممنهجة للتكايا والمطابخ الميدانية التي يعتمد عليها آلاف النازحين والضعفاء. وقد تكررت هذه الانتهاكات في الوقت الذي تمنع فيه سلطات الاحتلال دخول المساعدات الإنسانية الأساسية، وتُحاصر القطاع برًا وبحرًا وجوًا

ما فاقم من شبح المجاعة، لا سيما في شهر رمضان، حين يفترض أن تكون التكايا في ذروة نشاطها الإنساني.

استهداف التكايا لا يضرب فقط القدور والخبز، بل يضرب شبكة التضامن الاجتماعي برمتها، ويحوّل الجوع إلى سلاح حرب في انتهاك صريح للمادة 54 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، والتي تحظر استهداف الأعيان التي لا غنى عنها لبقاء المدنيين على قيد الحياة.

إن استهداف "تكية الأمل" هو استهداف للإنسانية، ويضع العالم أمام مسؤولية أخلاقية وقانونية: هل يُسمح بتحويل الطعام إلى هدف عسكري؟ وهل يمكن الصمت أمام سياسة تجويع منظمة تنفذ بحق أكثر من مليوني إنسان في رقعة محاصرة؟

تكية النصيرات الخيرية: استهداف متعمد للعمل الإنساني وسط منطقة مكتظة بالنازحين

في مشهد يعكس تصعيد الاحتلال الإسرائيلي لهجماته ضد المرافق الإغاثية والمجتمعات المدنية، هاجمت طائرة مسيّرة إسرائيلية مجموعة من المواطنين كانوا يتجمعون أمام منزل لعائلة الصالحي، قرب مسجد القسام في مخيم النصيرات، وسط المحافظة الوسطى لقطاع غزة، وعلى بعد نحو 15 مترًا فقط من تكية النصيرات الخيرية، التي كانت في تلك اللحظة تستعد لتوزيع وجبات الطعام على النازحين والفقراء.

أسفر الهجوم عن استشهاد أربعة مواطنين، بينهم جلال حرب، أحد المتطوعين والعاملين في التكية، وإصابة 15آخرين بجراح متفاوتة، من بينهم عدد من المتطوعين الذين كانوا يعملون في تجهيز الطعام، في لحظة يُفترض أن تكون محمية بموجب القانون الإنساني الدولي.

أحد المصابين، الذي نُقل إلى مستشفى العودة بعد إصابته الخطيرة، وصف لحظات الرعب التي عاشها قائلاً:

"كنا نجهز الطعام لنوزعه على النازحين الذين يعيشون في ظروف لا يمكن وصفها، وفجأة دوّى انفجار هائل على بُعد أمتار قليلة منا، وارتفع الغبار والدخان، ثم شعرت بألم حاد في ساقي اليسرى، كان الألم شديدًا لدرجة أنني اعتقدت أن قدمي قد بُترت. حاولت الهروب، لكنني فقدت الوعي، واستيقظت لاحقًا في المستشفى، حيث علمت أن أربعة أشخاص قد استشهدوا في القصف، بينهم زميلي جلال، الذي كنا نعمل معًا في التكية يوميًا."

هذا القصف ليس حادثًا عرضيًا أو خطأً عسكريًا عابرًا، بل يأتي في سياق ممنهج لاستهداف مراكز الإغاثة المجتمعية، التي باتت تشكّل الشريان الوحيد لإمداد النازحين والمحتاجين بالغذاء، في ظل انهيار سلاسل الإمداد الغذائية وتدمير الأسواق، واستمرار الحصار الخانق على القطاع منذ شهور طويلة.

تعمل تكية النصيرات الخيرية، كغيرها من التكايا في قطاع غزة، ضمن ظروف شديدة الخطورة، وبدون أي ضمانات أو حماية دولية. وقد أصبحت هدفًا مكشوفًا في حرب يبدو أنها تسعى إلى تحطيم كافة أدوات البقاء

المدني، من المستشفيات إلى المخابز، ومن قوافل الإغاثة إلى تكايا الطعام.

ويمثّل هذا الهجوم انتهاكًا مباشرًا للمادة (18) من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تنص على وجوب حماية المنشآت المدنية والإنسانية، بما في ذلك أماكن تقديم المساعدات الغذائية، كما أنه يشكل خرقًا لمبدأ التمييز بين الأهداف العسكرية والمدنية المنصوص عليه في القانون الدولي الإنساني، فضلًا عن كونه جريمة حرب تستدعي فتح تحقيق دولي عاجل ومساءلة الجناة.

في ظل هذا القصف المستمر، تُجبر العديد من التكايا على تقليص عملها أو توقيفه بالكامل، ما يُنذر بتفاقم خطر المجاعة وانتشار الأمراض وسوء التغذية، لا سيما بين الأطفال وكبار السن والمرضى. ومع انعدام أي ممرات إنسانية آمنة، تصبح هذه الهجمات المتكررة على المرافق الإغاثية بمثابة إعدام ممنهج للمجتمع المدني الفلسطيني تحت سمع وبصر العالم.

استهداف التكايا: حين يصبح الطعام هدفًا في حرب الإبادة

في تصعيد خطير لانتهاكات القانون الدولي الإنساني، لم يكتف الاحتلال الإسرائيلي بإغلاق المعابر ومنع دخول المواد التموينية والإنسانية إلى قطاع غزة، بل تجاوز ذلك إلى ارتكاب جريمة مركبة باستهداف التكايا والمطابخ الخيرية التي تشكّل الشريان الأخير لبقاء عشرات آلاف الأسر الجائعة على قيد الحياة. فمنذ بداية الحرب الإسرائيلية على غزة، أصبحت هذه التكايا الملاذ الأوحد للفقراء والنازحين، إلا أنها تحوّلت مؤخرًا

إلى أهداف مباشرة للقصف، في سياسة تعكس تعمّد الاحتلال توسيع أدوات الإبادة الجماعية لتشمل منشآت تقديم الطعام والإغاثة.

ويجمع نشطاء ميدانيون وحقوقيون على أن استهداف التكايا ليس مجرد "أضرار جانبية" كما يروّج الاحتلال، بل هو سلوك ممنهج يندرج ضمن سياسة التجويع القسري، بهدف كسر إرادة السكان المدنيين في غزة، وتجريدهم من أدنى مقومات الصمود. إن ضرب هذه المرافق الحيوية لا يُفهم إلا باعتباره حربًا ضد البقاء، وجريمة متكاملة الأركان تخالف جميع المواثيق الدولية.

ففي وقت يتصاعد فيه الاعتماد الشعبي على التكايا والمطابخ الميدانية لتوفير الحد الأدنى من الغذاء، خاصة مع تفاقم المجاعة الناتجة عن الحصار الطويل، أقدمت قوات الاحتلال على استهداف مباشر لمراكز توزيع الطعام والتجمعات السكانية المحيطة بها. وقد وثّق المكتب الإعلامي الحكومي في غزة استهداف 68تكية ومركزًا لإعداد أو توزيع الطعام منذ بداية الحرب، منها 39مركزًا لتوزيع المواد الغذائية والمساعدات، و 29تكية تطهو وتقدّم وجبات يومية للفقراء والنازحين.

وتبرز هذه الأرقام حجم الكارثة وعمق الجريمة، خاصة في ظل منع إدخال الغذاء والماء والوقود، وعجز المؤسسات الدولية عن القيام بدورها نتيجة القصف المتكرر للمرافق الإنسانية. وقد أكد المكتب الإعلامي أن هذا الاستهداف لا يمكن فهمه إلا ضمن استخدام الاحتلال للطعام كسلاح في الحرب، ما يشكّل انتهاكًا صارخًا لأحكام اتفاقيات جنيف الرابعة لعام 1949

التي تحظر تحت أي ظرف استهداف المرافق المدنية والإنسانية، بما في ذلك منشآت الإغاثة ومراكز التكافل المجتمعي.

ويتركّز الاستهداف الأكبر للتكايا والمطابخ الميدانية في المناطق الوسطى والجنوبية من قطاع غزة، نتيجة موجات النزوح القسري التي ضربت المناطق الشمالية كجباليا وبيت حانون وبيت لاهيا، بعد أن وُجهت إليها إنذارات جماعية بالإخلاء. وقد تسبب هذا النزوح الضخم باكتظاظ مناطق مثل دير البلح والنصيرات وخانيونس ورفح بالنازحين، مما رفع الضغط على تكايا الطعام وجعلها أهدافًا مكشوفة في ظل استمرار القصف، رغم طبيعتها الإنسانية.

إن قصف التكايا لا يقتصر أثره على تدمير المباني أو تعطيل المرافق، بل هو تهديد مباشر لحياة مئات الآلاف من المدنيين، الذين لا يملكون أي وسيلة أخرى للحصول على الطعام. وهو بهذا يشكّل انتهاكًا خطيرًا لمبادئ التمييز والتناسب والضرورة العسكرية التي تنظم سلوك القوات المسلحة في النزاعات، ويستوجب تحقيقًا دوليًا مستقلًا ومحاسبة الجناة أمام المحاكم المختصة، بما فيها محكمة الجنايات الدولية.

إن استهداف التكايا ليس مجرد انتهاك قانوني، بل وصمة عار في جبين الإنسانية، ودليل إضافي على استخدام التجويع كأداة إبادة جماعية ضد سكان غزة، في واحدة من أكثر الجرائم المنظمة قسوة في التاريخ الحديث.

قصص ضحايا من استهداف تكايا الطعام في قطاع غزة

1. أيمن مشتهى
صمود في وجه الحرب

أيمن مشتهى، شاب في الخامسة والعشرين من عمره، كان عمودًا من أعمدة "تكية الأمل" في حي الشجاعية شرق غزة. فقد والده في الحرب السابقة، لكنه كرّس حياته لخدمة أهله عبر إعداد وتوزيع الطعام للنازحين الذين فقدوا كل شيء.

في صباح يوم مأساوي، بينما كان يوزع الطعام على الأطفال، دوت صفارات الطائرات ثم انفجار عنيف حوّل التكية إلى رماد. رغم جراحه، زحف أيمن وسط الدخان والنيران لينقذ الطفلة ليان التي كانت تبكي وحيدة. اليوم، بعد أن دُمّرت التكية، لم يفقد أهل الشجاعية الأمل، بل أعادوا بنائها، مصممين على استمرار الدعم رغم كل الصعاب.

2. عبود، طارق، حمزة
وجبة على صفيح من نار

ثلاثة شباب فلسطينيين، عبود وطارق وحمزة، كانوا يعكفون على إعداد الطعام في خانيونس للنازحين الذين أنهكهم الجوع. كان عملهم تطوعيًا وروحهم عالية رغم الأوضاع القاسية.
ذات يوم، وهم يجهزون الوجبات كالمعتاد، باغتتهم طائرات الاحتلال بغارة مباشرة. كان الفيديو يوثق اللحظات الأخيرة لهم، وهم يواصلون العمل قبل أن يلتهمهم الموت. تركوا خلفهم فراغًا وألمًا كبيرًا في قلوب أهاليهم والمجتمع الذي كانوا يخدمونه.

---

3. أم خالد
الشوربة التي امتزجت بالدم

أم خالد، أرملة نازحة، كانت تقف في طابور التكية تنتظر حصتها من الطعام لأسرتها، حين وقع الانفجار. تقول: "كنت أسمع الصراخ، والطعام امتزج مع الدماء، ولم أعد أستطيع أكل شيء بعد ذلك".
هذا المشهد المريع يمثل آلاف القصص الحزينة في قطاع غزة، حيث يموت الأبرياء بينما يحاولون فقط الحصول على لقمة تكفيهم ليومهم.

4. دعاء أبو جامع
الطفلة التي لم ترَ طعم الطعام

كانت دعاء تبلغ من العمر ست سنوات فقط، ترتدي ثوبها المطرز الأنيق، متوجهة إلى التكية للمرة الأولى مع شقيقاتها. لم تكن تعلم أن طريقها الذي تحمل فيه طبقًا فارغًا ليملأه الطعام سيكون طريقها الأخير. والدها يروي: "كانت دعاء تحلم فقط بأن تأكل. وكأنها كانت تشعر بنهاية طريقها، فاختارت أجمل ثيابها".
في قصف عنيف استهدف التكية، ارتقت الطفلة إلى السماء، تاركة خلفها وجعًا لا يزول في قلوب الجميع.

---

5. ناصر موزع الشوربة
بين القدر والجسد

في حي الشيخ رضوان شمال غزة، كان ناصر يحمل قدره الكبير ويوزع شوربة العدس للأطفال المتعطشين للطعام وسط القصف والدمار.

في لحظة مأساوية، تحول قدر الشوربة الذي يمد منه الحياة إلى شاهد على مأساة فقدانه، إذ استهدفه صاروخ حوّل جسده إلى أشلاء بجانب القدر الذي كان يغرف منه.

قصته تمثل براءة ضحايا الحرب الذين لا حول لهم ولا قوة سوى أن يحملوا ملعقة ليطعموا جوعًا لا ينتهي.

6. محمد المصري وأصدقاؤه
مبادرة طعام تحولت إلى مأساة

في حي الأمل بخان يونس، خرج محمد المصري (24 عامًا) وأربعة من رفاقه بسيارة محملة بالخضار لتوصيل الطعام إلى العائلات المتضررة. كانت مبادرتهم صغيرة لكنها حيوية في ظل نقص المساعدات الرسمية. فجأة، باغتتهم طائرة مسيّرة بصاروخ محوّلًا السيارة إلى كرة لهب. استشهد ثلاثة منهم، وأصيب اثنان بجروح خطيرة.

وقال سامر الدلو، أحد السكان القريبين: "كانوا فقط يوصلون الطعام. رسالة الاحتلال كانت واضحة: لا عطاء في غزة، لا حياة."

---

7. ضحايا المطبخ المركزي العالمي
قافلة الإغاثة تحت النيران

في 1 أبريل 2024، كانت قافلة المطبخ المركزي العالمي تغادر مستودع دير البلح بعد تفريغ أكثر من 100 طن من المساعدات. رغم التنسيق المسبق مع القوات الإسرائيلية، استهدفت طائرات بدون طيار السيارات الثلاث للقافلة، ما أسفر عن استشهاد سبعة عمال إغاثة من جنسيات مختلفة بينهم فلسطينيون وأجانب.
هذا الاستهداف دفع العديد من المنظمات الإنسانية إلى تعليق عملها في القطاع خوفًا على العاملين، مع توقف وصول المساعدات الحيوية إلى آلاف المحتاجين.

التوصيات

1. التحرك العاجل من قبل الأمم المتحدة لفتح المعابر وضمان دخول المواد الغذائية والوقود فورًا.
2. تشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلة لتوثيق جرائم استهداف مراكز التغذية وملاحقة مرتكبيها.
3. توفير الحماية الدولية للمنشآت والمبادرات الإغاثية، سيما التكايا والمخابز.
4. تحريك دعاوى قانونية أمام المحكمة الجنائية الدولية ضد المسؤولين السياسيين والعسكريين في إسرائيل.
5. فرض عقوبات دولية على إسرائيل بسبب استخدام الجوع كسلاح.
6. الضغط على الدول الداعمة (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا) لتحمل مسؤولياتها الأخلاقية والقانونية.

الخاتمة

ما يحدث في قطاع غزة ليس مجرد حرب، بل عملية منظمة لخنق الحياة وإخضاع السكان عبر أدوات التجويع والقصف والتدمير .إن استهداف الطعام والماء يمثل أقسى وجوه الإبادة الجماعية، ويضع المجتمع الدولي أمام مسؤولية تاريخية.

معًا من أجل العدالة الدولية، وإنصاف ضحايا الإبادة الجماعية في غزة

منتدى العدالة الدولي ضد الإبادة الجماعية

تركيا - إسطنبول

World
Central
Kitchen